على هامش مشكلة اللاجئين

صوت مصر ...

الانسة فائزة عبد المجيد

(... وقال الكاتب العربي أ . م في الرسالة قولا كريماً حول مشكلة اللاجئين كان له في النفس هذا الصدى ...)

ف ...

« قطرات من الدموع ، ندأ من الرحمة ، وقليل مما يسد الرمق، ذلك ما يطلبه البائسون من المترفين، وحسبهم منه القليل» كما يقول لا مارتين ، ترى ، أكان من ذلك وحيك ، لتمسح جراحا وتهز قلوباً ، وتحيي ضمائر ، وحولك مأساة تكاد لها الجبال الصم تميد ؟ ..

قلت في صرختك : « إنني كفرت بالضمير الإنساني ، كفرت به حين كفر هو بكل وشيجة من وشائج الإنسانية ! وكل خليقة من خلائق الأحياء ، حين تكون هذه الخلائق مجموعة من المشاعر والأحاسيس . . . مشاعر الدم الواحد واللغة الواحدة والتقاليد الواحدة وأحاسيس الأخوة والمروءة والجوار!» وإنه لحق ، لولا نفوس ترسل النداء — كما أرسلتموه — جهيراً قويا : ألا رفقاً أيتها الحادثات ، غفراناً أيها الإحاء المذب ، فما نسينا لك — على الشدائد — عهداً ، وإن هادن الدهر ، وضلت عن السبيل القوافل :

قد هادن الدهر حتى لا قراع له ... وأطرق الخطب حتى ما به حرك

° ° °

أو كفرت بالمروءة حين عادت لا تجمعها — عند النوازل — جامعة من دين ولغة وتاريخ ، حين دخلت معركتها الأولى بلا إيمان ، لتفضحها مشكلة اللاجئين ويصمها حكم التاريخ ، والدليل الحق لا يدفعه دافع ؟ أو راعك صوت التاريخ يقول لفلسطين ماقاله شاعر أثينا يوم هوت : « لقد اختفت أثينا من صفحة الوجود ليختفي الربيع من فصولك أيها الزمن ! . »

أو أبكاك النشيد يهز بشجوه الحضر والبيد : « يا أخت أندلس عليك سلام .. »

وهل كانت محنة فلسطين إلا محنة المروءة في شرفها تصاب، والمروءة أبناء في فلسطين يردون موارد الهلاك أدلاء ، فانقض مضاجع أنوجعاً من موت يسري في جوعهم ، ومن شقاء يبيدهم :

« سرى الموت في الظلماء والقوم في الكرى
وقام على ساق ونحن قعود »

وهل محنة فلسطين إلا محنة المروءة في افتضاح قوتها ، في عطلها من ارأى العام الذي يوجه السياسة العليا حين يقول كلمته ويملي إرادته ؟

ألا تعال معي ، وطف في تلك الكهوف واشهد : هنا الإنسانية تتعذب ، تلك الطفولة تذوي . تتطلع إلى النور فتحجبه عن نواظرها الدموع ، تشق ، قبل أن يشقيها الكفاح . أو سمعتها وهي تقول : رب إني مسني الضر ؟ أو رأيت كيف غضنت الهموم جباه الصغار قبل السنين ، كيف غرقوا في لجج اليأس ، أضحوا عبيداً قبل أن تظلهم راية الحرية ، تخلت عنهم محبة الأرض والسماء ، سقطوا ، وما من ضماد

ألا ، دع الصغار يبكون ، ثم ماذا ترى ؟ خياماً ممزقة ، أشباحاً في أسمال ، نظرات جازعة ، وأكفا ضارعة ؟

ألا لا تسألن : دع الجراح في الحنايا وفي الضلوع ، فأشدها حين تنكأ . دع لها الذكريات ، فما أمر تذكرها ! دع لها الدمع يقبلك ، ففيه بلاغ :

لم يبق شيء من الدنيا بأيدينا ... إلا بقية دمع في مآقينا

نابلس — فلسطين — فائزة عبد المجيد

ظهر المجلد الثالث
من كتاب
وحي الرسالة
فصول في الأدب والنقد والسياسة
والاجتماع والقصص
للأستاذ احمد حسن الزيات